

المناهج الدراسية في التعليم العربي بالمدارس الإعدادية والثانوية في نيجيريا (تحدياتها وتطويرها)

عبد الله عبد الرزاق أولوتوين^١

ملخص البحث

في بداية الأمر قام التعليم العربي على مؤسسات علمية دينية تفتح للأطفال المسلمين في المساجد أو في دهايز الأئمة في الديار النيجيرية وتسمى هذه المؤسسات بالمدارس القرآنية أو الكتاتيب التي يعكف عليها التلاميذ ليجيدوا القرآن سردًا أو يتقنوه حفظًا؛ ويتدرج هذا التعليم من هذه المرحلة إلى المدارس النظامية من المراكز والمعاهد والكليات والجامعات التي تدرس فيها العلوم العربية والإسلامية من نحو، وصرف وبلاغة، وحديث، وفقه، وتوحيد وغيرها. ومن ذلك لابد من تطوير مناهج التعليم العربي في مدارسنا النيجيرية لمستقبل دارسيه في المجتمع النيجيري ولقاء تعليمه إلى الأبد مهما يواجهه دارسوه المشقات في هذه المناهج. وعلى الرغم من ذلك، تناقش هذه الورقة تحديات المناهج الدراسية في التعليم العربي بالمدارس الإعدادية والثانوية في نيجيريا موضحة ما لمناهج هذا التعليم من فوائد ومشيرة إلى ما يحتاج إليه من تعديل وتقييم. وتعتمد هذه الورقة على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي من خلال جمع المعلومات والأفكار من المصادر والمراجع المتنوعة التي تختص بمجال هذا الموضوع؛ ويختم البحث بأهم النتائج المهمة ثم الاقتراحات والتوصيات. أما مشكلة هذا البحث: فتكمن في عدم المناهج الدراسية المناسبة لتعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية لغير الناطقين بها، فهذا يؤدي إلى المشاكل التي تعانيها المناهج في التعليم العربي بالمدارس الإعدادية والثانوية بنيجيريا. ونرجو أن بعض الأسئلة ومنها: ١- ما المناهج الدراسية المناسبة في التعليم العربي بالمدارس الإعدادية والثانوية في نيجيريا؟، ٢- وما هي تحدياتها وتطويرها؟. وتكمن كذلك أهمية البحث في محاولة: ١- معرفة المناهج الدراسية المناسبة في التعليم العربي بالمدارس الإعدادية والثانوية في نيجيريا، ٢- المساعدة على معرفة تحديات المناهج وتطويرها في التعليم العربي بالمدارس الإعدادية والثانوية في نيجيريا، ٣- توجيه المعلمين والمتعلمين إلى المناهج المناسبة بالمدارس الإعدادية والثانوية في نيجيريا.

^١ مدير مركز عملية الامتحانات لاجوس، ومكتب التنسيق للمجلس الوطني للغة العربية والدراسات الإسلامية بوزارة التربية الفدرالية، نيجيريا.

Abstract

Initially the Arabic education is based on religious educational institutions opened to Muslim children in the mosques or in the corridors of the *Imams* in Nigeria; these institutions are called *Koranic* schools or *Madrasas*, they are established for pupils to master the reading of Qur'an fluently; these *Koranic* schools were later upgraded from their inception to regular schools like institutions, colleges and universities in which the Arabic and Islamic sciences were taught. It is therefore, the development of Arabic education curricula in our schools for the future of the Nigerian is called for the future of the learners in Nigerian society and for the survival of the language itself even if the learners are facing some difficulties in its curriculum. In spite of this, this paper intends to discuss the curriculum of the Arabic Education in Nigeria illustrated its challenges and pointing out what needs to be modified. This paper is based on inductive and descriptive approaches through the collection of information and ideas from different diverse sources and references in the field of the subject; and concluded with the most important suggestions and recommendations.

المقدمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة المناهج الدراسية في التعليم العربي بنيجيريا: المدارس الإعدادية والثانوية نموذجًا؛ إذ لا يشك أحد أنّ اللغة العربية إحدى اللغات السامية التي لها أهمية بالغة بصفتها إحدى اللغات العالمية الثلاث (الإنجليزية، الفرنسية، العربية)، إضافة إلى كونها لغة الدين الإسلامي؛ وكانت للغة العربية مكانة بارزة في تاريخ التعليم بنيجيريا منذ القرن الثالث عشر الميلادي لا سيما لما دخل الدين الإسلامي إلى البلاد صاحبه اللغة العربية لذلك أصبحت لزامًا على كل مسلم أن يتعلمها ولو كان قدرًا يسيرًا يقضي به حوائجه من أصول الدين كالصلاة والزكاة، والصوم والحج وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك، قد جعل الشيخ عثمان بن فودي وإخوانه أن العربية لغة رسمية في الدولة الإسلامية بصوكوتو؛ ثم شجعت هذه الدولة على تعلمها، وانتشر هذا التعليم منذ ذلك في شمال نيجيريا حتى يومنا هذا. وبالرغم من هذا، رأى الباحث أن يتناول تحديات المناهج الدراسية في التعليم العربي بالمدارس الإعدادية والثانوية في نيجيريا موضّحًا ما لمناهج هذا التعليم ومشيرًا إلى ما يحتاج إلى تعديل وتقويم لدفع عجلة التعليم العربي إلى الأمام في نيجيريا.

التعريف بالمنهج لغة واصطلاحًا:

المنهج لغة: الطريق، السبيل، هو اسم مشتقّ من فعل "نَهَجَ، يَنْهَجُ، نَهَجًا"، ومنه يقال: يستنهج فلانٌ سبيل فلان، أي: يسلك سبيله؛ ويقال: أعمل على ما نهجته لك، ونهج الطريق أي سلكه؛ وجاء في معجم لسان العرب في مادة نهج: "طريق نهج بينٌ واضحٌ وهو النهج وطرق نهجة وسبيل منهج كنهج ومنهج الطريق واضح".
ويلاحظ من ذلك، أنّ المنهج هو العلم الضابط للعمل، وبقدر فرضية العمل تكون فرضية المنهج، فلا يقبل أحدهما إلا بالآخر، والمنهج كالمنهج ويبدو هذا جليًا في قوله سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ

شَرَعَةً وَمَنْهَاجًا ﴿المائدة: ٤٨﴾، فالشرعة هنا هي العمل والمنهاج هو تيسيره، والبعد عنه عنت وتكلف، فالله فرض الاثنين معًا وبهذا تظهر أهمية المنهج في صلته بالعربية. ومن المعلوم أنّ اللغة أداة التواصل بين الناس في الدين والدنيا والآخرة؛ ولما كان للعربية الجاذبية الدافعة لتعلّمها ينبغي أن يكون المنهج سهلًا لتيسيرها وتذليلًا لصعابها. قال الإمام القرطبي في تفسير هذا الآية: "والمنهاج الطريق المستمر، وهو النهج والمنهج، أي البين؛ قال الراجز:

من يك ذا شك فهذا فلح مء رءاء وطريق نهج^٣

وفي الحديث: [لم يمت رسول الله حتى ترككم على طريق ناهجة]^٤ أي واضحة بيّنة.

أما اصطلاحًا: فالمنهج يعني الخطة التي نظمت فيها دراسة معيّنة في مستوى من المستويات، كالإعدادية والثانوية، والدبلوم، والليسانس وغيرها؛ أو هو دراسة مادّة ما على طريقة رسمية في مدرسة؛ ونفهم من هذا، أنّ المنهج هو جميع الخبرات التربوية والأنشطة التي تقدّمها المدرسة داخل الفصل أو خارجه لطلبة العلم وفق أهداف محدّدة، وتحت قيادة سليمة لتساعد على تحقيق النموّ الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية من جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية^٥. وبناء على ما سبق، نفهم أنّ المنهج الدراسي يقوم على ما يلي:-

- مراعاة اهتمامات الطلبة وحاجاتهم وميولهم.

- إتاحة الفرصة لاختيار الخبرات التربوية التي تناسب الطلبة.

- التفاوض بين الطلبة والمدرسين لتوفير الخبرات التي تتفق مع الميول والحاجات.

أنواع المناهج الدراسية:

إنّ المناهج الدراسية التي تمرّ عليها المدارس كثيرة؛ وفي هذا الصدد نذكر منها ثلاثة وهي منهج المواد المنفصلة ومنهج المواد المترابطة والمنهج المتركز.

(أ) منهج المواد المنفصلة: هو المنهج الذي يكون فيه مادة دراسية شخصية مستقلة ومعلومات مستقلة تمامًا عن كل اعتبارات المواد الأخرى ومعلوماتها بحيث لا يهتمّ واضع المنهج بإيجاد أي ربط أو علاقة بين مادة وأخرى ولا بين فرع من فروع اللغة أو الدين مثلاً، ولا يصلح هذا المنهج إلا للمرحلة الجامعية.

(ب) منهج المواد المترابطة: هو المنهج الذي لا يقوم على محور شخصية كل مادة دراسية، أو إزالة الحدود بينها وبين غيرها، ولكن مع المحافظة على استقلالها يوجد بين سائر المواد أو بعضها رابطة تتناسب مع مدى العلاقة بينها، فيوصي مثلاً بالربط بين التاريخ والجغرافيا، والربط بين مختلف مواد اللغة، والربط بين القرآن واللغة العربية، وبين القرآن والتاريخ وبين التوحيد وسائر المواد تقريباً، ويفضل هذا المنهج في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية.

(ج) المنهج المتركز: هو أشدّ المنهج ترابطاً، إذ أن جميع المواد والمعلومات فيها لا تقسم بحسب العلوم المختلفة إنّما بإيقاظ الاهتمام والميول التي أودعها الله في نفوس الناشئين، فيختار المنهج أحد هذه الميول، كالميل إلى الطعام مثلاً

ويجهل محورًا تدور حوله الدراسات، فتدرس آداب الطعام وآيات الله في الأطعمة وتدرس أهمّ أنواع الطعام وأهمّ المناطق التي تدرع فيها الحبوب أو تستخرج منها اللحوم، ومن ثم توسع هذا الدرس إلى ظاهرة جغرافية أو علمية أو تاريخية وهكذا^٦.

أهمية المناهج الدراسية

المنهج الدراسي - في أي بلد- يقوم على أسس ومنطلقات عقديّة وفكرية واجتماعية يؤمن بها ذلك البلد، وتلك الأسس والمنطلقات هي ما يؤمن به المجتمع ويعتقده، لذا فلا بد أن يكون المنهج صادقاً في تمثلها وتحقيقها لأنه من أهم الوسائل في تحديد شخصية المجتمع وكل فرد ينتمي إليه.

لا يخفى على أحد أنّ للمنهج أهمية كبيرة في الشؤون الدراسية عامة وفي الدراسات الأكاديمية خاصّة، إذ إنّ المدرس بمثابة البناء الذي يحتاج إلى المهندس الذي يخطط نظام البناء الذي يسير عليه وبهذا التخطيط تختلف هياكل الأبنية وأشكالها، فكذلك المدرس بحاجة ماسة إلى المنهج الذي يهتدي به في مهمته التدريسية، وبهذا المنهج يتبيّن المدرس الفرق بين المستويات الدراسية المختلفة فيلقي على كل مستوى ما يناسبه من الدروس، كما أن به يدرك النقاط المحددة لكل مستوى في مادة معينة، حتى يتحاشى الاستطرادات التي لا طائل وراءها، ويستطيع بذلك تحديد المواطن التي يمتحن فيها الدارسين.

وبالرغم من هذا، لم تقتصر أهمية المناهج الدراسية على المدرس فحسب، بل الدارس نفسه لا تقل استفادته منه عن استفادة المدرس، حيث إن الدارس إذا كان على معرفة تامة بالنقاط التي يدرسها في المستوى الذي هو فيه يمكنه البحث عنها بنفسه قبل أن يتصل بمدرسيه، فيكون ما يلقيه إليه الدرس بعد ذلك توسعة وزيادة فائدة له، كما يجهد ويسهل له السبيل للنجاح في الامتحانات^٧.

علاوةً على ذلك، فإنّ المناهج الدراسية تختصر على ما تلي (ما يلي): -

- المناهج هي الوسيلة الفعالة لجميع المجتمعات من أجل تحقيق ما ينشده كل مجتمع من تغيير وبناء.
- يستطيع المدرس عن طريق دراسة المناهج ملاحقة التطور المعرفي الكبير في مادة تخصصه.
- يستطيع المدرس عن طريق دراسة المناهج تنظيم عناصر الموقف التعليمي.
- تعدّ المناهج جزء من الإعداد المهني للمدرّس حيث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطرق التدريس والأساليب.
- يستطيع المدرّس عن طريق مادة المناهج ترجمة كل ما ينشده المجتمع من أهداف تعليمية ذات جوانب سلوكية وخبرات تربوية.
- تمثل المناهج ثمرة التفاعل بين النظريات التربوية والنفسية والتي بدون المنهج المدرسي تظل هذه النظريات مجرد شعارات وتصبح روحاً بلا جسد^٨.

منهج التعليم العربي للمدارس الابتدائية والثانوية بنيجيريا

قضايا التعليم والتربية، قضايا عالمية، لا تقف عند حد، والمسؤولون دائما يطمحون إلى الأفضل والأحسن. فمهما بلغ التعليم في المجتمعات الصناعية من تقدم- على الأقل- بالنسبة لنا، فهو عند أصحابه يتعرض لنقد شديد بهدف التطوير والبناء والسعي إلى الأفضل، ونحن كذلك مثل غيرنا نريد الأفضل، لعلنا نتعلم من هذه الورقة أمورا تنفع بلداننا ومجتمعاتنا^٩.

وقال د. عبدالوهاب الطريفي: ومجتمعنا ليس مجتمعاً رعوياً نعيش له سارحين مع الإبل والبقر السائمة حتى نحفظ طلاباً في سن الابتدائية زكاة الإبل والبقر، والتبوع والتبعية والمسن والمسنة وابن اللبون والحقة... وكثير من الأشياء التي درسنا في طفولتنا، ولم نحتاج إلى هذه المعلومة يوماً واحداً من حياتنا، لأنها ليست معلومة تمس مجتمعنا نحن، هذه معلومة ينبغي أن تدرس لمجتمع يحتاجها، مجتمع رعو، نحن الآن ينبغي أن تعلم أبنائنا المعاملات البنكية... ونحو ذلك^{١٠}.

وتعتمد معظم المدارس على المناهج الدراسية المستعملة في الدول العربية في تعليم اللغة العربية لأبناء نيجيريا معتقدين في نظريتهم أن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لا يختلف في طبيعة تحصيلهم وطرق تعلمهم وأساليب اكتسابهم من الناطقين بها وكما ظنوا أن طرق تدريس هذه اللغة بين الأجانب وبين أبناء العرب واحدة مع أن الاستراتيجيات المتبعة في بناء المناهج تختلف؛ ويوجد أن هناك بونا شاسعا بين تعلم اللغة العربية بوصفها اللغة الأم وتعلمها كلغة ثانية، فهذا يؤدي إلى المشاكل التي تعانها المناهج في التعليم العربي بالمدارس الإعدادية والثانوية بنيجيريا.

يلاحظ الباحث إن الأمم حين تمارس التربية في البيوت، وحين تضع المناهج لأبنائها في المدارس؛ تنطلق من مجموعة من المبادئ والمفاهيم التي تشكل الأرضية العامة التي يلتقي فيها حاضرها مع ماضيها من أجل مستقبلها، وهذه المبادئ والمفاهيم كثيراً ما يشوبها الغموض والاختلاط في بعض المجتمعات، ولا سيما المجتمعات التي لا تتمتع بدرجة عالية من شيوع المعرفة بين أبنائها، وهذا كثيراً ما يحدث في البيوت حيث يكون الأبوان أميين في بعض الأحيان، أو يكون حظهما من الثقافة التربوية ضئيلاً^{١١}.

علاوة على ذلك؛ لما كانت للحكومة النيجيرية طموحات لإعطاء أبناء نيجيريا التعليم الحديث قامت بإنشاء برامج للتعليم في منتصف سنة ١٩٥٥م، ومنها برامج التعليم الابتدائي العام (Universal Primary Education)^{١٢} وكما جددت الحكومة عزمها تجاه هذا البرنامج في منتصف الثمانينيات وأدخلت فيه البرنامج الجديد للأميين من الرجال والنساء والرعاة والمعوقين مع العمل على تحسين المستوى التربوي سنة ١٩٧٠م. وكذلك، يوجد في المؤتمر التربوي العالمي تحت إشراف البنك العالمي ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة الذي عُقد في سنة ١٩٩٩م وقرّر فيه على إيجاب وجود التعليم الأساس الابتدائي في كل الدولة على الشكل الذي أسّس في سنة ١٩٧٠م.

ونرى في جميع هذا البرنامج أنّ اللغة العربية من إحدى اللغات التي تدرس في جميع المراحل التعليمية في نيجيريا من ذلك الحين إلى يومنا هذا، سواء أكانت المدرسة حكومية أم خصوصية^{١٣}؛ ونلاحظ هذه الأمور التالية في المناهج التي وضعها المجلس الوطني للمناهج في سياسة التعليم القومية للمدارس الحكومية التي هي المراجع لكل المدارس الحكومية على مرّ العصور التعليمية في الدوائر الحكومية:-

(١) توصيف منهج اللغة العربية في المدارس الإعدادية

السنة الأولى

الفترة الأولى: التحيات - جمل استفهامية - الأمر - العمل - جمل من الأعمال اليومية.
الفترة الثانية: نطق الحروف الأبجدية العربية - الحركات القصيرة الثلاث: السكون - شكل الحروف في أول الكلمة والوسط وفي آخرها - حروف المدّ - الشدّة والتنوين - أل (الشمسية والقمرية).
الفترة الثالثة: كتابة الحروف الأبجدية - شكل كل حرف - الجمل القصيرة المفيدة - الجمل الاسمية والجمل الفعلية.

السنة الثانية

الفترة الأولى: المحادثة - الحوار - وصف لعب - وصف سوق - وصف المستشفى.
الفترة الثانية: المطالعة - الأناشيد - القصص القصيرة - الخط - الكتابة - إملاء الكلمات - إملاء الجمل القصيرة.
الفترة الثالثة: إملاء الفقرات - الجمل الاسمية - الجمل الفعلية.

السنة الثالثة

الفترة الأولى: مدرستي - مهنتي - زائر مدرستي - الزيارة إلى الأماكن والمؤسسات - قراءة الجرائد - قراءة المجلات - قراءة كتابات تربوية - قراءة إعلانات - مهنية - قراءة تقرير الكتب.
الفترة الثانية: إملاء الجمل - إملاء الفقرات - الضمائر - الصفات - الظروف - النشاطات - المدرسية - القصص القصيرة - الأسماء الحوار - مقتطفات من الجرائد.
الفترة الثالثة: المراسلات - رسائل شخصية - رسائل تجارية - إنشاء وصفي - إعلانات - تلخيص المقالات - إجابة الأسئلة عما ورد من النشرات الأخبارية الإذاعية - وضع عناوين مناسبة الفقرات^{١٤}.

(٢) توصيف منهج اللغة العربية في المدارس الثانوية

(أ) - القواعد العربية: الكلام - الفاعل - المفعول - الموصول - الإشارة - الضمائر - المعرب والمبني - علامات الإعراب - تصريف الأفعال.

(ب) - الأدب العربي: العصر الجاهلي - العصر الإسلامي - العصر الأموي - العصر العباسي - عصر الحديث - القصص - المسرحية - الشعر - النثر - الشعراء - الخطباء - شعراء نيجيريا: الشيخ عثمان بن فودي، عوفي البرناوي وغيرهما.

(ج) - التعبير والإنشاء: العبارات اليومية - المناسبات والأعياد - البيئة - الرياضة.

وتعتمد هذه المناهج على المراجع الأساسية القيمة منها:

١ - مستقبل اللغة العربية في غرب إفريقيا لمرتضى بدماصي

٢ - تزيين الورقات لعبد الله بن محمد بن فودي

٣ - المأدبة الأدبية لطلاب العربية في غرب إفريقيا لتركيا حسين

٤ - الكشف في الأدب العربي للمدارس الثانوية بغرب إفريقيا للأول عبد الرحيم عيسى

٥ - المفصل في تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية بغرب إفريقيا لأحمد الإسكندر، وغيرهما.

أهداف المنهج العامة في نيجيريا

يمكن تحديد أهداف المنهج العامة في نيجيريا كما تلي:-

- تمكين الطالب من الإلمام بفروع مادة اللغة العربية وتأهله لمواصلة دراسته في إحدى الجامعات النيجيرية

- تمكين الطالب من أن يعبر عن نفسه شفويًا وتحريريًا باللغة العربية إضافةً إلى لغة الأم

- تمكين الطالب من دراسة اللغة العربية بجدارة

- تمكين الطالب من معرفة اللغة العربية والأدب النيجيري بما فيه الأدب العربي بجميع أبعاده^{١٥}.

وأما التنظيم فيراد به ترتيب هذه النصوص وفقاً للكيفية الفكرية الذاتية التي يرتب بواسطتها المتعلم (النموذجي)

معلوماته. يمكن لهذه النصوص أن ترتب ترتيباً مختلفاً عما يتصوره البعض - على الأقل عند أصحاب التصور

الكلاسيكي - كالانتقال من البسيط إلى المعقد أو من السهل إلى الأصعب.

تحديات المناهج الدراسية في التعليم العربي بالمدارس الإعدادية والثانوية في نيجيريا

لن تستقيم أمور مدارسنا وجامعاتنا، ولن نستطيع القيام بدورها المنشود ما لم يتم ترتيب أوضاعنا الاجتماعية على هدي العلم والمعرفة، وذلك هو الذي يصبغ المجتمع بالصبغة العلمية؛ إذ إنّ المجتمع المتقدم علمياً ليس هو المجتمع الذي يشيد المدارس والجامعات، وينشر الكتب وقيم المهرجانات الثقافية... وإتّما المجتمع الذي يسعى على نحو دائم إلى أن يصوغ حياته اليومية ونظمه وطروحاته وأعرافه وفق المعارف والمناهج التي يلقتها لطلابه في المدارس^{١٦}. ويمرر السنين يحتاج قضايا المنهجية يتجه نحو المنهجية الواضحة والتخصص الموضوعي الأمر الذي جعلنا نكتب هذا البحث العلمي. وكذلك يمكن ذكر تحديات المناهج الدراسية في التعليم العربي بالمدارس الابتدائية والثانوية في نيجيريا كما تلي:-

- البيئة العامة غير مشجّعة على تعليم اللغة العربية وممارستها؛ إذ إنّ الحكومة النيجيرية لم تعتن بهذه اللغة كسائر اللغات من الإنجليزية والفرنسية كما اعتنى بها الشيخ عثمان بن فودي في دولته وخلافته في صوكوتو وأتباعهم.
- عدم توقّر مقرّر دراسي للتعليم العربي ومنهجه وقلّة الكتب الدراسية التي تحمل في طياتها الحقائق الملائمة لبيئة الطلبة والتي تناسب أذواقهم كطلاب اللغة العربية لغير الناطقين بها، تعرقل تقدّم عجلة العربية في مدارسنا النيجيرية.
- عدم الاستعانة بالمدرّسين الناطقين الأصليين باللغة العربية والمتخصّصين في مجال اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ وقلّة وجود مدرّسي اللغة العربية الأكفاء بالنسبة إلى مؤهّلاتهم.
- مشكلات المختبر اللغويّ التقني حيث تعطل أجهزته دائماً، ويترتّب على ذلك مشكلات أخرى في تطبيق بعض المهارات اللغوية الأربع خاصّة في مهارتي الاستماع والمحادثّة.
- عدم تنوّع الوسائل التعليمية المستخدمة من الأشرطة والأقراص المدججة والحاسوب ومواقع الإنترنت ومكبرّ الأصوات وغيرها مما يحفز الطلبة ويشجّعهم على تعليم اللغة العربية والتحدّث بها.
- عدم إقامة محيّم اللغة العربية للتدريب على الكلام والممارسة بهذه اللغة.
- ضعف القدرة في القواعد النحوية ولا سيما ترتيب أساليب الكلام في اللغة العربية وعباراتها.

نحو طرق التعليم العربي بالمدارس العربية (الإعدادية والثانوية) في نيجيريا

يمرّ تطوير المناهج الدراسية في التعليم العربي بهذه الطرق التالية:-

- طريقة إلقاء المحاضرة: هذه هي الطريقة التي تتبعها معظم المدرّسين منذ سنوات في تدريس اللغة العربية في كثير من المدارس العربية سواء أكانت حكومية أم خصوصية. وهي الأسلوب التي يلقي المدرّس به دروسه بما عنده من المعلومات التي أحضرها إلى قاعة المحاضرة يقرأ من الكتب المقرّرة أحياناً أو يقرأ من الورقات المعدّة بنفسه وهو يرفع صوته ويستمتع إليه الطلاب وأحياناً لا يسمح للطلاب أن يطرحوا الأسئلة أمامه. وكانت في هذه الطريقة سلبيات

من حيث يخاف الطلاب أن يقابل محاضره خارج قاعة المحاضرة؛ وهذا ما حدث في الماضي لكثير من الطلاب في المدرسة. ولذا لابد لكل مدرّس أن يغيّر هذا المنهج في عملية التدريس، حيث يشغل كل طالب بمحاضرتة في القاعة.

- **طريقة المناقشة:** هذه الطريقة هي عبارة عن إجراء المحادثة بين المدرّس والطلاب في الدرس المعين، وتعتمد على طرح الأسئلة والأجوبة عليها، وهذه الطريقة إيجابية من حيث أنّها تعزّز تنمية المهارات اللغوية والمواهب الفكرية والعلمية فضلاً عن الخيالية بالنسبة للطلاب. وتحتاج هذه الطريقة إلى التقنيات الحديثة والوسائل التعليمية الحديثة من حيث يجتذب الطلاب بها ويتركّزون على جوهر الدراسة وكنهها.

- **طريقة الرحلات العلمية:** هي الأنشطة العلمية التي تقع خارج قاعة المحاضرة، ويقوم الطلاب تحت إشراف المدرّس لأغراض علمية محدّدة؛ كما يوجد في الجامعات والكليات النيجيرية في السنوات الماضية أنّ طلاب اللغة العربية يواصلون دراستهم في قرية اللغة العربية بإنغالا-نيجيريا؛ وذلك في الفصل الدراسي لطلاب السنة الثالثة الجامعية والسنة الثانية الكلية. أما في هذا الوقت الحاضر قد تعطلت الرحلة العلمية إلى هذه القرية بسبب الإرهابية العنيفة التي كانت سائدة في أنحاء شمال نيجيريا. وأحياناً تعدّ هذه الطريقة من الطرق الفعالة في تطبيق المواد التي درّست حيث يشارك الطلاب في هذه الرحلة؛ فيقدم الطلاب تقريراً بعد عودتهم ويذكر فيه الاستفادة والإنتاجات العلمية والتجريبية.

- **طريقة إعداد المناهج الجديدة:** هو إعداد مناهج خاصّة بتعلّم اللغة العربية مبنية على دراسات وتجارب من واقع تعليم اللغة العربية لا من واقع تعليم اللغات الأخرى، وهذا بالطبع لا يلغى الاستفادة من تجارب الآخرين ودراساتهم على أن تكون تلك المناهج مشوقة وتعتمد الألفاظ الفصحى الأكثر استعمالاً بين الناس. وكما تُنشئ معاهد خاصة لهذه الغاية تكون مزوّدة بالوسائل التكنولوجية اللازمة السمعية والبصرية. وتبدّل الكتب القديمة المستخدمة الآن في تعليم درسي اللغة العربية بالكتب الحديثة المفيدة المناسبة وإنشاء المطابع العديدة التي تصدر منها الكتب العربية؛ كاستعمال الوسائل التعليمية الحديثة في عملية التدريس.

ويرى المشرف التربوي خالد العقيلي أننا إذا أردنا تطويراً نحو الأفضل فلا بد من تحقيق معايير، فيقول: إذا أردنا تطوير المناهج نحو الأفضل فلا بد من:

- قياسها واعتبارها بمناهج مثيلة.
- التأكيد على ما هو إيجابي في المناهج القائمة حالياً وإبراز الجوانب الإيجابية والسلبية للمناهج القائمة بعد دراسة هذه اللجان لها وتعميمها على أفراد المجتمع، والمجتمع التربوي خاصة.
- إعادة صياغة وتطوير ما يحتاج إلى ذلك من خلال لجان متخصصة ولها مكانة مقنعة ذاتياً وعلمياً^{١٧}. ويضيف المشرف التربوي سليمان الخضير بعض المقترحات لتطوير المناهج التعليمية في النقاط التالية:

- ضرورة الاهتمام باللغة العربية بصفة عامة، وتنمية حب القراءة والبحث والتركيز على القراءة والتحرير والإنشاء والإملاء في جميع المراحل وخصوصاً الصفوف الأولية، وتطوير طرق تدريسها.
- الاستفادة من التقنيات الحديثة في تعليم أبناء الأمة، من خلال إيجادها والتدريب عليها واستخدامها، حيث أصبحت ضرورة يحتمها التطوير السريع، كما أنها تساعد على جذب انتباه الطلاب وتوفير جوا من التشويق والإبداع والإثارة^{١٨}.
- أكبر مصدر لمشكلات المدارس يتجسد في ارتباكها الذاتي، وعجزها عن تلبية المتطلبات الجديدة التي أملاها عليها التطور الحضاري.
- في القرن الحادي والعشرين ستصبح مهارات قوة العمل والتعليم؛ هي السلاح التنافسي الأول، وليس الثروات الطبيعية.
- وعلى مدارس اللغة العربية أن تقوم بأعمال مهمة للغاية.
- وقد ثبت في بعض المقارنات والمسابقات الدولية أن اليابان تقدم تعليماً مدرسياً أفضل مما تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية، مع أن الفصول الدراسية في اليابان أكثر ازدحاماً بالطلاب، والواجبات التي يكتبها الطالب الياباني أقل، والمباني المدرسية اليابانية متقشفة جداً إذا ما قورنت بالمدارس الأمريكية^{١٩}.
- المعلمون والمديرون والطلاب يحبون أن يروا مدارس يتجسّد فيها التفوق والتقدم والتحديث، وهذا ممكن إذا أنشأنا مدارس نموذجية تتعلم منها المدارس الأخرى ما ينبغي أن تتعلمه.
- تنطلق المدارس في كل دولة لتعمل على أساس نظام تربوي واحد، كما أنها - غالباً - تدّرس مناهج موحدة، وتقدم رسالتها وفق أنشطة مبرمجة...^{٢٠}

الخاتمة والنتائج

- هذا، وقد توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج منها:
- إذا أردنا تطوير المناهج نحو الأفضل فلا بد من:
- قياسها واعتبارها بمنهج مثيلة.
 - التأكيد على ما هو إيجابي في المناهج القائمة حالياً وإبراز الجوانب الإيجابية والسلبية للمناهج القائمة بعد دراسة هذه اللجان لها وتعميمها على أفراد المجتمع، والمجتمع التربوي خاصة.
 - إعادة صياغة وتطوير ما يحتاج إلى ذلك من خلال لجان متخصصة ولها مكانة مقنعة ذاتياً وعلمياً.
 - ضرورة الاهتمام باللغة العربية بصفة عامة.

● إعداد مناهج خاصّة بتعلّم اللغة العربية مبنية على دراسات وتجارب من واقع تعليم اللغة العربية لا من واقع تعليم اللغات الأخرى.

هذا، ويمكن لهذا البحث أن يقدم هذا التوصيات والمقترحات الآتية:-

- تأسيس إدارة خاصة تهتم بأمور التعليم والتعليم في نيجيريا كـ (NBAIS).

- ترغيب المدارس العربية على الانضمام إلى المجلس الوطني للدراسات العربية والإسلامية. (NBAIS)، وإدخال المفاهيم الإسلامية عليها، بحيث تكون دراستهم لجميع المواد الدينية باللغة العربية فقط، وبقية المواد بالإنجليزية في جميع المراحل التعليمية، كاللغة الإنجليزية، والاقتصادية، والحساب، والجغرافيا، والكيمياء، وعلوم التقنية، والفيزياء، وغيرها مما يدرس في المدارس الحكومية في جميع المراحل التعليمية الأساسية على طريقة النظام الحكومي.

- القيام بإيجاد بيئة عربية مصطنعة داخل فصول المدارس عن طريق تنظيم البرامج العربية المستهدفة إلى ترسيخ المفردات اللغوية المتعلقة بالبيئة النيجيرية في عقول الطلبة مثل المخيم العربي والمهرجان الثقافي اللغوي والمعارض اللغوية والألعاب اللغوية وأسبوع اللغة والدورات العلمية وغيرها.

- توفير الوسائل التعليمية الحديثة في الفصول الدراسية المخصصة لتعليم اللغات على أن تكون تلك الوسائل مثبتة في هذه الفصول الخاصة حيث يستطيع المدرسون استخدامها في تدريس المهارات اللغوية الأربع من الاستماع والقراءة والكلام والكتابة.

- إرسال المدرسين إلى الندوات اللغوية والمؤتمرات المحلية والعالمية المتعلقة بتدريس مهارات اللغة العربية، وتشجيعهم على تقديم المقالات في هذه الندوات مع التركيز على أساليب تدريس اللغة العربية في البيئة النيجيرية؛ وإرسال الطلبة إلى قرية اللغة العربية بإنغالا وغيرها من خارج البلاد كالسودان والكويت والقاهرة وغيرها مرة أو مرتين أثناء مراحلهم الدراسية للتشجيع على إجادة اللغة العربية؛ وتدريب المدرسين بعدة أدوات تدريب المدرسين في كل فترة من السنوات الدراسية لترقية مستوى تعليم طلابهم اللغوي.

- إيجاد كتب تعليمية مصحوبة بوسائل سمعية وبصرية يستعين بها المدرسون والطلبة معاً في عملية التعليم والتعلّم، وباستخدام بور بونيت (power point) للطلبة حتى يكون موضوع الدرس واضحاً لديهم؛ واستخدام المدرسين الوسائل التعليمية الحديثة وعلى رأسها أجهزة بصرية سمعية (Audio visual devices) داخل الفصول الدراسية وأن تكون هذه الأجهزة على جدران الفصول.

- إعداد العمل اللغوي المزود بالأجهزة التعليمية الحديثة سمعاً وبصراً كي يستفيد منها الطلبة من تمكين أربع المهارات اللغوية الأساسية عند عملية التعليم والتعلّم.

- تقديم الموضوعات الحديثة والمحاور الإسلامية من الأدوات الإلكترونية والتكنولوجية وغيرها؛ وإدخال النصوص الإسلامية في المقررات الدراسية لجميع المستويات الدراسية حتى يكون التلاميذ مجيدين في المهارات اللغوية الأربع.

المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم أنيس وآخرون (٢٠٠٤م): المعجم الوسيط. ج ٢. ط ٤. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. مصر. مادة (نُحج).
- ٢- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي. (د.ت): لسان العرب. ط ١. ج ٢. بيروت: دار صادر. ص ٣٨٣.
- ٣- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري. (٢٠٠٣م): الجامع لأحكام القرآن. ج ٦. ت: هشام سمير البخاري. الرياض: دار عالم الكتب. ص ٢٠٩.
- ٤- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي. (١٩٨٥م): غريب الحديث. ط ١. ج ٢. ت: عبد المعطي أمين قلعجي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ٤٤٤.
- ٥- جامل عبد الرحمن عبد السلام. (٢٠٠٠م): أساسيات المناهج التعليمية. د.ط. ص ١٣.
- ٦- عبد الرحمن النحلوي وعبد الكريم عثمان. (١٩٧٢م): التربية وطرق التدريس. الرياض: مطبعة الرئاسة العامة للكتليات والمعاهد العلمية. ص ١٣٠.
- ٧- علي مالمى ومحمد عمر موسى. (٢٠١٥هـ). مناهج النحو والصرف لمستوى دبلوم في بعض المعاهد العليا بولاية صكتو: توصيف وتعليق. ج ٢. مقالة منشورة في كتاب اللغة العربية وآدابها والتعليم العالي في نيجيريا (أسلن). إيلورن-نيجيريا ص ٢٦.
- ٨- أبابا ثاني أباغوني. (٢٠١٥م): منهج اللغة العربية في مستوى الدبلوم بكلية الكانفي للدراسات الإسلامية نموذجاً. مقالة منشورة في كتاب اللغة العربية وآدابها والتعليم العالي في نيجيريا (أسلن). ج ١. إيلورن: مطبعة ألي، نيجيريا. ص ٦٠.
- ٩- د. إدوارد بيو شامب، التعليم الياباني والتعليم الأمريكي (دراسة مقارنة)، ترجمة محمد طه علي الرياض: دار المعرفة للتنمية البشرية، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ.
- ١٠- موقع المسلم: WWW.almoslim.com، (٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ)، مناهجنا بين التطوير والتغريب، ص ٧٣
- ١١- عبدالكريم بكار، تربية الأجيال، ص ١٧ وما بعدها (د.ت).

^{١٢}- Fafunwa A. Babs (1974): **History of Education in Nigeria**, London. P.169.

١٣- حافظ ثاني. (٢٠١٠م): مذكرة في طرق تدريس اللغة العربية لطلاب الدبلوم العالي في التربية وطرق التدريس. كنو: كلية التربية الفدرالية.

^{١٤}- Federal Government of Nigeria (1981): **National Policy of education**. Abuja: Nigeria. Also see: Federal Ministry of Education, Sciences and Technology (1985): **National Curriculum for Junior and Secondary school**. Vol.4. pp.111-167.

- ١٥- أبو الفتح عبد الله وفاطمة أمي أبو بكر. (٢٠١٥م): أسس مقترحة لبناء مناهج اللغة العربية في نيجيريا مستوى الدبلوم نموذجاً. مقالة منشورة في كتاب اللغة العربية وآدابها والتعليم العالي في نيجيريا (أسلن)، ج ١، إلورن: مطبعة ألبي، نيجيريا. ص ٩٦.
- ١٦- عبدالكريم بكار، تربية الأجيال، ص ٢٣ وما بعدها، (د.ت).
- ١٧- موقع المسلم: WWW.almoslim.com، (٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ)، مناهجنا بين التطوير والتغريب، ص ٧٤
- ١٨- موقع المسلم: WWW.almoslim.com، (٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ)، مناهجنا بين التطوير والتغريب، ص ٧٤-٧٥ وما بعدها.
- ١٩- عبدالكريم بكار، تربية الأجيال، ص ١٨٣ وما بعدها، (د.ت)
- ٢٠- عبدالكريم بكار، تربية الأجيال، ص ١٧٠ وما بعدها، (د.ت).

